جذع مشترك علوم إنسانية

مقياس مدخل إلى الفلسفة العامة

المجموعة ب

الأستاذ: أمين طالبي، جامعة سطيف 2

I. المحور الثاني: في مباحث الفلسفة

مفتتح استشكالي:

للفلسفة موضوعات تشتغل عليها، وتمثل هذه الموضوعات المادة الخام التي يشتغل عليها الفكر الفلسفي، وهو ما يُصطلح عليه بـ " مباحث الفلسفة " والتي تعني جملة من الموضوعات التي تدرسها الفلسفة والتي لها حضورًا ضروريًّا لدى الإنسان، فهي تتخلَّل وجوده وتستغرقه وترتبط بمشكلاته القيمية والوجودية والمعرفية، كل ذلك يُدرس وفق طريقة تهدف إلى الوصول للحقيقة.

المحاضرة الرابعة: مبحث الوجود (الأنطولوجيا / Ontologie)

مبحث الوجود أو ما يُعرف بالأنطُولوجيا Ontologie، وكلمة الأنطولوجيا Ontologie هي لفظ قائم على حاصل التركيب الإضافي من لفظين هما: Onto وتعني وجود؛ و logie ويعني علم، نظرية،منطق، وهذا ما يعني علم الوجود أو مبحث الوجود. (الأنطولوجيا) أحد مباحث الفلسفة، وهو عند أغلب الفلاسفة أعمّ المباحث الفلسفية وأشرفها، يعتني بدراسة الوجود في كُليّته، أي البحث في الوجود العامّ، ولا يهتم بالوجود الجزئي أو المظاهر والمعطيات الحسيَّة. يحاول مبحث الوجود دراسة المبادئ الأولى والأسباب القصوى لتشكُّل الأشياء،

إن الأنطولوجيا هي البحث في الدافع النهائي الذي يقف وراء الظواهر الحيَّة، أو هو البحث في العلل الأولى والقصوى التي أوجَدَت الأشياء، تريد الفلسفة، عبر مبحث الوجود أن تعرف حقيقة الوجود أو طبيعة الكون وتتساءَل حول ما إذا كان العالم وجودًا في ذاته أو معلولا لعلّة أوجدته. وهي بهذا، تريد أن تبيّن الأصل الذي انبعثت منه الموجودات والكائنات، وتهتدي إلى خالق الكون (علّة العلل) بتعبير أرسطو، أو العِلّة القصوى لوجود الأشياء، أو العلة التي لم تتدخَّل علّة سابقة عنها في وجوده.

وكثيرا ما تتّصل فكرة الوجود بأفكار أخرى تتميّز عنها وتختلط بها أحيانًا مثل التغيير الصيرورة الزمان والمكان، المادة والجوهر. لكن يمكن تمييز موضوع الأنكولوجيا / الوجود عن موضوعات فروع المعرفة على أساس كليّته وعمومية مبحث الأنطولوجيا، وخصوصية وجزئية العلوم الأخرى، فعلم الطبيعة مثلا يدرس الوجود الجزئي الحسي المتحرِّك وعلم النفس يدرس الوجود النّفسي، في حين أن مبحث الوجود الأنطولوجيا تهم بالبحث في الكلي والعام.

في مبحث الأنطووجيا، يُطرح السؤال عادة حول طبيعة الوجود هل هو من طبيعة واحد أو له أكثر من طبيعة؟ وللإجابة على هذا التساؤل ظهرت مذاهب كل منها تحمل تصورًا حول طبيعة الوجود.

1) **<u>مذهب الواحدية: Monism</u>** وهو نسق عامّ يظمّ تلك المذاهب التي تحاول تفسير الوجود تفسيرا أحاديا وذلك بردِّ الوجود إلى مبدأ روحي، أو مادي. أو مُحايد. وعليه، فهذا المذهب يظمّ ثلاثة مذاهب في تفسير طبيعة الوجود وهي:

أ. **المذهب المادي أو الواحديَّة المادية Materialistic Monism:**

أنصار هذا المذهب يُصرّحُون بأن أصل الكون هو مادَّة، وهم أوَّل من حاول تفسير الوجود وبذلك بالقول أنَّه مُشكَّل من عنصر مادِّي، ولعلَّ أول من مثّل المذهب المادِّي هم الطبيعيون الأوائل أنصار المدرسة الطبيعية في تفسير الوجود، فنجد طاليس Talés ذهب إلى القول أنَّ جوهر الأشياء وأصل الكون هو الماء؛ وكذلك الأمر بالنسبة لانكسيمانس، حين ردّ الوجود إلى اللامحدود واللامُتناهي كنظير للأفق المادي؛ ونجد هيراقليطس من فلاسفة المادة وأحد أنصار المدرسة الطبيعة في تفسير الوجود، يرى أن مبدأ الوجود وجوهر الكون هو النار، فمنها يصدر كل شيء ويتحوّل إليها. فأصحاب المدرسة الطبيعية (وأصل تسميتهم بالطبيعيين يرجع لتفسيرهم لأصل الكون بردِّه لعناصر الطبيعة رغم اختلافهم حول طبيعة المادة، من ماء ونار وهواء) وعليه فالمذهب المادي يُفسِّر الوجود ماديًّا.

ب. **المذهب الروحي، أو الواحدية الروحية Spritualistic Monism:**

وهذا المذهب هو المقابل لمذهب الماديين، ظهر هذا المذهب متأخرا في تاريخ الفلسفة، يحاول أنصار هذا المذهب القول بأنّ طبيعة الوجود هي روحيَّة، وأكبر ممثلي المذهب الروحي في تفسير الوجود هم زعماء المدرسة الألمانية المثالية، والتي ترى أن الروح المطلق المنبث في الطبيعة هو أساس العالم والوجود، ومن زعماء هذا المذهب الفيلسوف الألماني، فريدريك هيغل Higel الذي ذهب إلى

أن الفكر هو المبدأ الذي يحكم العالم ويصنع التاريخ ويتصاعد تدريجيًّا بواسطة الديالكتيك (الجدل) ليصل إلى الروح المطلق. وبهذا يُعدّ هيغل أبرز ممثلي المذهب الروحي.

ت. **الواحِدية المُحايدة: Neutral Monism**

ويذهب أنصار هذا المذهب إلى تفسير الوجود بمبدأ واحدي مُحايد لا هو مادي ولا هو روحي، بل إن هذا الذهب يجعل المادة والروح يصدران عن ذلك المبدأ الواحدي المُحايد. ومعنى ذلك أنَّ أصل الوجود بحسب المذهب المحايد، هو عُنصر مُحايد وليست الروح والمادّة ليسا سوى صنفين من الصفات التي تصدر من المبدأ المُحايد. فهو الأصل المُشكل للوجود.

2) **<u>المذهب الثُّنائي: Dualism</u>** الفكرة الأساسية التي بني عليها هذا المذهب هو ثُنائية المادة والروح في تفسير الكون والوجود، معنى ذلك أنّ هذا المبدأ يردّ / يُفسر الوجود بردّه إلى مبدأين اثنين سواءً كانت هذه الثنائية مكوَّنة من المادة والروح أو، النفس والجسم، أو العقل والمادة، أو الذات والموضوع. ويمثل هذا المذهب الفيلسوف انكساغوراس حينما ميَّز بين العقل والمادة.
3) **<u>مذهب المؤلهة: theism</u>**هو المذهب القائل بوجود إله أو أكثر من إله لهذا الوجود، ويتفرع إلى قسمين اثنين هما:

أ. **التوحيد: Manothéisme** القائل بوجود إله واحد للكون؛

ب. **تعدد الآلهة: Polythéisme** ويقول بتعدد الآلهة أو بوجود أكثر من إله يسيِّر الكون، والجدير بالذكر أنَّ مذهب المؤلة يقابل المذهب الذي ينفي نفيا تامًّا وجود الإله atheism ويُنكر تسييره للكون.

4) **<u>المذهب الشَّكي: (مذهب الشُّكاك)</u>** وهم أصحاب النزعة الشَّكيَّة، قائلين بأن القضية (قضية الوجود وسؤال أصل الكون) أنها قضية ميتافيزيقية لا يمكن حلها، بل إنَّ الشُّكاك يرفضون أي محاولة في تفسير الوجود ويترضون على كل المذاهب التي حاولت تفسير الوجود.